

## علاج الطفل من طريق الفن

[www.arabpsynet.com/Documents/DocAliPsychoChild&ArtTherapy.pdf](http://www.arabpsynet.com/Documents/DocAliPsychoChild&ArtTherapy.pdf)

البروفيسور كاثي ملجودي

رئيسة جمعية العلاج بالفن الامريكية

علي عبد الرحيم صالح

مدير مركز الارشاد النفسي في جامعة القادسية - العراق

[ali\\_psycho5@yahoo.com](mailto:ali_psycho5@yahoo.com)



لاحظ عالم النفس فرانك لكاسادو اثناء عمله

العيادي ان الكثير من الاباء يسألون حول

فاعلية

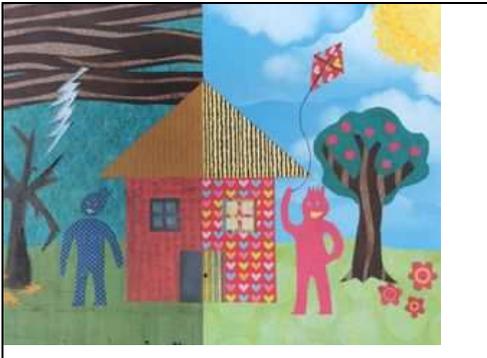
العلاج عن الطريق اللعب بوصفه احد

اشكال المعالجة النفسية بقولهم (ان هذه ليس

علاجاً وانما مجرد لعب!) ، لذا غالباً ما يجذب

العلاج عن طريق الفن نفس هذا السؤال

واستجابة مشابهة لدى الاباء (انه مجرد فن



رسمة لطفل قبل وبعد العلاج عن طريق

الفن

وحرّف يدوية!)، ومثلما العلاج عن طريق اللعب ليس لعباً فان العلاج بالفن ليس مجرد رسوم

وصنع يدوية ، إذ ان العلاج عن طريق الفن تم ابتكاره ضمن سياق العلاقة العلاجية

therapeutic relationship بين المعالج النفسي والعميل (صاحب المشكلة) ، فيهتم هذا

العلاج بمساعدة الصغار على تغيير ما يكتشفونه حول ذاتهم وإيجاد المعنى من الحياة من خلال

القيام بممارسة احدى انواع الفنون.

ومن المهم الاشارة الى ان الكثير من الباحثين والمهتمين لا يميزوا بين العلاج عن طريق

الفن والعلاج عن الطريق اللعب، ويظهر ذلك وفقاً لعدد من الاسباب ، ومنها ان المعالجين

عن طريق اللعب يقدمون أنشطة متنوعة اعتماداً على الفن في عملهم مع الاطفال عند العلاج

، وبصورة مشابهة نجد ان المعالجين عن طريق الفن الذين يعملون مع الطفل تتضمن

برامجهم العلاجية مجموعة من الالعاب (لعب الاطفال والدمى وتركيب الاشياء) كإضافة

لعلاجهم عن طريق الفن وكمحفزات للتعبير الابداعي لدى الطفل. ولكن من المهم ان نعرف

مثلما العلاج عن طريق  
اللعب ليس لعباً فان العلاج  
بالفن ليس مجرد رسوم  
وصنع يدوية

ان العلاج عن طريق  
الفن تم ابتكاره ضمن سياق  
العلاقة العلاجية  
therapeutic  
relationship بين المعالج  
النفسي والعميل (صاحب  
المشكلة) ، فيهتم هذا العلاج  
بمساعدة الصغار على تغيير  
ما يكتشفونه حول ذاتهم  
وإيجاد المعنى من الحياة  
من خلال القيام بممارسة  
احدى انواع الفنون.

ان الكثير من الباحثين  
والمهتمين لا يميزوا بين  
العلاج عن طريق الفن  
والعلاج عن الطريق اللعب

من المهم ان نعرف ان  
استعمال الفن ضمن سياق  
العلاجي خبرة مختلفة بعض  
الشيء عن استخدام اللعب  
لانه يشجع الطفل على خلق

منتوج ملموس وحققيقي في  
أكثر الحالات (الرسوم  
والعروض)

هم يستفيدون  
(المعالجون) من معرفتهم  
الواسعة حول الأدب والأعلام  
المرتبط بالفن بوصفهما  
نموذجين لتطوير وتحسين  
قدرة الصغار على التواصل  
في ضوء تعبيراتهم الإبداعية

يعد التعبير الفني شكلاً  
من أشكال الاتصال غير  
اللفظي

تظهر فائدة التعبير  
الفني لدى الأطفال الذين  
عانوا من خبرات الإساءة  
(البدنية والانفعالية  
والجنسية)، إذ يظهر كأحد  
الطرائق التي تخبرنا ما  
بداخل الطفل من مشاعر من  
دون أن يتحدث بها عندما  
يكونوا غير قادرين أو  
خائفين من التحدث حول  
الأحداث التي واجهتهم

بما أن التعبير الفني  
يعتمد على الإحساس فإنه  
نموذج يسمح للأطفال للتعبير  
عن أنفسهم والتواصل على  
عدة مستويات (بصرية-  
لمسية- حركية)

يمكن أن تساعدنا  
الاختلافات في النمو الفني  
على فهم خبرات الأطفال  
الانفعالية والتكامل بين  
القدرات الحسية والمعرفية

أن استعمال الفن ضمن السياق العلاجي خبرة مختلفة بعض الشيء عن استخدام اللعب لأنه يشجع الطفل على خلق منتوج ملموس وحققيقي في أكثر الحالات (الرسوم والحرف) ، كذلك يساعد المعالجون الطفل على الإفصاح عن خبراته الداخلية بشكل عياني ويسجلون خبراته ومدركاته ومشاعره وتخيالاته الذاتية ، إذ هم يستفيدون من معرفتهم الواسعة حول الأدب والإعلام المرتبط بالفن بوصفهما نموذجين لتطوير وتحسين قدرة الصغار على التواصل في ضوء تعبيراتهم الإبداعية. وسنبين أنواع العلاج عن طريق الفن للأطفال وفوائده وفق الآتي:

- الاعتماد على القدرات الحسية والاتصال غير اللفظي:

يعد التعبير الفني شكلاً من أشكال الاتصال غير اللفظي ، إذ أن الأطفال الذين لا يستطيعون التعبير عن أفكارهم وأحاسيسهم وانفعالاتهم ومدركاتهم فإن تعبيرهم الفني يظهر كأحد الطرق لنقل وإيصال ما قد يواجهونه من صعوبة في التعبير عنه من خلال الكلمات. كذلك تظهر فائدة التعبير الفني لدى الأطفال الذين عانوا من خبرات الإساءة (البدنية والانفعالية والجنسية)، إذ يظهر كأحد الطرائق التي تخبرنا ما بداخل الطفل من مشاعر من دون أن يتحدث بها عندما يكونوا غير قادرين أو خائفين من التحدث حول الأحداث التي واجهتهم . وبما أن التعبير الفني يعتمد على الإحساس فإنه نموذج يسمح للأطفال للتعبير عن أنفسهم والتواصل على عدة مستويات (بصرية- لمسية- حركية) ، إذ هو علاج لا يعتمد على ما نستمع إليه من أحداث مر بها الطفل فحسب (الحديث) وإنما من خلال ما ننظر إليه عبر الرسوم والصور (الفن).

- النمو والتطور :

تزداد التعبيرات الفنية ولأسيما الرسوم بمعلومات مفيدة حول تطور الطفل وخاصة الصغار بعمر 10 سنوات فأقل، على سبيل المثال يمكن أن تساعدنا الاختلافات في النمو الفني على فهم خبرات الأطفال الانفعالية والتكامل بين القدرات الحسية والمعرفية إلى حد معين لأن معظم ما تم نشره بشكل واسع في النمو الفني تم اشتقاقه من الثقافات الغربية (قد لا تنطبق المراحل النمائية على ثقافات أخرى) ، ورغم هذا التحدي فإن مراحل النمو الفنية مقبولة في الوقت الحالي وخاصة التي تتعلق بأعمار الأطفال الصغار ، إذ ما زالت هذه المراحل تقدم لنا خصائص نمائية مفيدة وتضيف لنا معلومات ثمينة لا تظهر دائماً من خلال العلاج عن طريق الكلام فقط.

### - تنظيم الذات :

ما زالت العلوم العصبية تخبرنا بواسطة علماء الصحة النفسية حول ماهية الأنشطة الخاصة التي تعتمد على الفن ضمن السياق العلاجي ، والتي تكون نافعة للأطفال ، إذ يبدو ان بعض الخصائص الحسية المتعلقة بالفن ذات فاعلية لتحسين المزاج والتكامل الحسي (العملية الحصول على المعلومات عن طريق الحواس واستعمالها في حياتنا اليومية) وتهدئة العقل والجسم لدى الأطفال الذين عاشوا أحداث صدمية.

### - ابتكار المعنى :

يزودنا هذا النوع من العلاج بفرصة للتعبير المجازي عن طريق الفن ، وفي الحقيقة انه يعد احد النماذج التي يتم فيها تشجيع قوى الأطفال وتحسين قدرتهم على سرد القصص والروايات، ومن المهم معرفة ان حكاية القصص حول الرسوم والتلوين والصور ليس من الواجب ان تكون حرفية في عملية العلاج ، إذ ان الأطفال الذين عاشوا أحداث صدمية او مجموعة من التحديات من خلال تعرضهم للاضطرابات الانفعالية (القلق، الاكتئاب، الرهاب، اضطراب ما بعد الضغوط الصدمية) قد يقومون بخلق قصص خيالية (غير واقعية) ، ورغم دعم وتوجيه المعالج النفسي للأطفال فان هذه القصص تعمل على بطئ العلاج واستمرار المعاناة من الخبرات المقلقة والمخيفة.

### - من النصف الايمن من الدماغ الى النصف الايمن من الدماغ:

ان التعبير الابداعي في حد ذاته ليس مضمونا بوصفه علاجاً نفسياً مثل العلاج عن طريق اللعب ، إذ ان العلاج عن طريق الفن يعتمد على علاقة المعالج النفسي والمساعدة التي يقدمها للطفل ، وان جميع المعالجات الفنية عبارة عن علاجات علائقية (تعتمد على العلاقة بين المعالج والمريض) لانها تتضمن تفاعل يعتمد على الحس والنشاط بين معالج وفرد ، والتأكيد على الاتصال بين (النصف الايمن من الدماغ للمعالج مع النصف الايمن من الدماغ للطفل) وبهذا المعنى يكون العلاج عن طريق الفن نافعا في معالجة والحادثة تشكيل التعلق (الارتباط العاطفي) من خلال المعاني الشعورية والحسية التي تستفيد من العلاقة مع المعالج النفسي ، وبالتالي يسمح هذا الارتباط العاطفي للدماغ على تشكيل سلوكيات وعلاقات جديدة واكثر انتاجية. لذا فان على أي مختص يريد ان يطبق بفاعلية مبادئ العلاج عن طريق الفن اثناء

يبدو ان بعض الخصائص الحسية المتعلقة بالفن ذات فاعلية لتحسين المزاج والتكامل الحسي وتهدئة العقل والجسم لدى الأطفال الذين عاشوا أحداث صدمية

يزودنا هذا النوع من العلاج بفرصة للتعبير المجازي عن طريق الفن

من المهم معرفة ان حكاية القصص حول الرسوم والتلوين والصور ليس من الواجب ان تكون حرفية في عملية العلاج

ان العلاج عن طريق الفن يعتمد على علاقة المعالج النفسي والمساعدة التي يقدمها للطفل ، وان جميع المعالجات الفنية عبارة عن علاجات علائقية

التأكيد على الاتصال بين (النصف الايمن من الدماغ للمعالج مع النصف الايمن من الدماغ للطفل) وبهذا المعنى يكون العلاج عن طريق الفن نافعا في معالجة والحادثة تشكيل التعلق (الارتباط العاطفي) من خلال المعاني الشعورية والحسية التي تستفيد من العلاقة مع المعالج النفسي

العمل مع الاطفال ان يكون على دراية ومعرفة حول كيفية تشكيل الارتباط العاطفي الايجابي والانسجام مع الطفل والتقرب العكسي منه (reflexive convergence) الذي يشير الى تلك الخبرة التي يعي من خلالها طرفي العلاقة الاجتماعية بمشاعر وافكار بعضهما الاخر ، مما يعطيهم فهما عميقا وقبولا غير مشروطا. وبهذا نجد ان التعبير الفني يضيف الى هذه الخبرات العلائقية الايجابية مستويات متعددة من القنوات الاتصالية الحسية والوجدانية والمعرفية. هذا شرح مختصر جدا لبعض الديناميات العلاجية عن طريق الفن المتعلق بالأطفال. قد تبدو التعبيرات الفنية للأطفال واللعب التخيلي ببساطة مظلمة وغامضة لأول وهلة. ولكنها كوسائل علاجية ما زالت مستمرة بزيادة معرفتنا حول فعاليتها على علاج الاطفال، وأكثر من ذلك نحن نقدم الامكانيات علاجية جيدة في ضوء العمل مع كافة الأطفال الذين يحتاجون إلى المساعدة والشفاء. وبينما لا يزال هناك الكثير مما لا نعرفه بالضبط حول "كيفية استعمال العلاج بالفن مع جميع الاضطرابات والحالات" إلا اننا نعرف أن الرسم واللعب وتقليد الاشياء جزء طبيعي من نشاط الأطفال.

على أي مختص يريد أن يطبق بفاعلية مبادئ العلاج عن طريق الفن اثناء العمل مع الاطفال ان يكون على دراية ومعرفة حول كيفية تشكيل الارتباط العاطفي الايجابي والانسجام مع الطفل والتقرب العكسي منه

ان التعبير الفني يضيف الى هذه الخبرات العلائقية الايجابية مستويات متعددة من القنوات الاتصالية الحسية والوجدانية والمعرفية

\*\*\* \*\*

## شبكة العالم — العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رفيا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي

<http://www.arabpsynet.com>

المختبر الإلكتروني

<http://www.arabpsyfound.com>

مساندة - إشراف الدعم

[http://www.arabpsyfound.com/index.php?id\\_category=36&controller=category&id\\_lang=3](http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=36&controller=category&id_lang=3)

الإشهار - إعلانات الحماية

[http://www.arabpsyfound.com/index.php?id\\_category=39&controller=category&id\\_lang=3](http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=39&controller=category&id_lang=3)



# شبكة علوم النفس العربية

نحو لياقة نفسانية أفضل

مؤسسة العلوم النفسية العربية  
معاً ... نذهب أبعد

مركز البحوث والدراسات النفسية  
Bassaaer  
وفي أنفسكم آفة تضررون